الاخباري حتى قالوا ان الاوصاف قبل العلم بها اخبار كما ان الاخبار
بعد العلم بها اوصاف وظاهر ان النسبة المعلومة من حيث هي
معلومة لا تحتمل الصدق والكذب وجهل المخاطب بالنسبة في
بعض الاوصاف لا تخرجه عن عدم الاحتمال من حيث هو هو وكان علمه
بها في بعض الاخبار لا تخرجه من الاحتمال من حيث هو هو بالجملة فظهر
الفرق ثم الصدق والكذب كما ذكره الشيخ انما يوجهان الى ما
قصد المتكلم اثباته او نفيه والنسبة الوصفية ليست كذلك
ولو سلم فاطلاق الصدق والكذب على المركب الغير التام مما لف
لما هو العمدة في تفسير الالفاظ اعني اللغة والعرف وان اريد تجديد اصطلاح
فلا مشاحة

الباب الاول احوال الاسناد

الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى الاخرى بحيث يفيد الحكم بان
مفهوم احداهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وهذا اولى من تعريفه
بان الحكم بمفهوم لمفهوم بانه ثابت له او منفي عنه كما في المفتاح للقطع
بان المسند اليه والمسند من اوصاف الالفاظ في عرفهم وانما ابتدا بالحالات
الخبر لكونه اعظم شانا واعم فايدة لانه هو الذي يتصور بالصور الكثيرة وفيه
تقع الصناعات العجيبة وبه يقع غالبا المزايا التي بها التفاضل ولكونه
اصلا في الكلام لان الانشاء انما يحصل منه باشتقاق كالامر والنهي او نقل
كعسى ونعم وبعت واشتريت او زيادة اداة كالاستفهام والتمني وما اشبه
ذلك ثم قدم بحث احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع
ان النسبة متاخرة عن الطرفين لان علم المعاني انما يبحث عن احوال اللفظ
الموصوف بكونه مسندا اليه ومسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد
تحقق الاسناد لانه ما لم يسند احد الطرفين الى الاخر لم يصر احدهما مسندا
اليه والاخر مسندا والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها
لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فمن يتلفظ
بالجملة الخبرية لانه كثيرا ما يورد الجملة الخبرية لاغراض اخر سوى افادة

الحكم او لازمه كقوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها
انثى اظهار للتحسر على خيبة رجائها وعكس تقديرها والتحزن الى ربها لانها
كانت ترجو وتقدر ان تلد ذكرا وقوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام
رب اني وهن العظم مني اظهارا للضعف والتخشع وقوله تعالى لا يستوي
القاعدون من المؤمنين الاية اذكارا لما بينهما من التفاوت العظيم
ليانف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته ومثله هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون تحريكا لحمية الجاهل وامثال ذلك
اكثر من ان تحصى وكفاك شاهدا على ما ذكرت قول الامام المرزوقي
في قوله قومي هم قتلوا اميم اخي ان هذا الكلام تحزن وتفجع وليس باخبار
لكنه اذا كان بصدد الاخبار فلا شك ان قصده افادة المخاطب
اما الحكم كقولك زيد قائم لمن لا يعرف انه قائم او كونه اي المخبر عالما به
اي بالحكم كقولك قد حفظت التوراة لمن حفظها والمراد بالحكم ههنا
وقوع النسبة او لا وقوعها لظهور ان ليس قصد المخبر افادته انه قد اوقع
النسبة او انه عالم بانه اوقعها وايضا لو اريد هذا لما كان لا يكون الحكم
معنى لامتناع ان يقال انه لم يوقع النسبة فان قلت قد اتفق القوم
على ان مدلول الخبر انما هو حكم المخبر بوجود المعنى في الاثبات وبعدمه
في النفي وانه لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا لما وقع شك من سامع
في خبر سمعه بل علم ثبوت ما اثبت ونفي ما نفي اذ لا معنى للدلالة
الا افادة العلم بذلك الشيء ولما صح ضرب زيد الا وقد وجد منه
الضرب لئلا يلزم اخلاء اللفظ عن معناه الذي وضع له وحينئذ لا يتحقق
الكذب اصلا وللزم التناقض في الواقع عند الاخبار بامرين متناقضين
قلت ظاهر ان الحكم بثبوت الشيء لا يستلزم ثبوته فكانهم ارادوا
انه لا يدل على ثبوت المعنى في الواقع قطعا بحيث لا يحتمل عدم الثبوت
والا فلا انكار في دلالة الخبر على ثبوت المعنى او انتفائه معلوما لبطلان
قطعا اذ لا معنى للدلالة الا فهم المعنى منه ولا شك انك اذا سمعت

Copyright © King Saud University